الفصل الثاني:

العلاقة بين الأمـــــن و الإعـــــلام

توطئـــــة

بداية أود الاعتراف أمام من يكلف نفسه قراءة هذا الفصـل أو الاطلاع عليه إنني لست من رواد أدب الإعلام بـل لم أحظ بأدنى شهرة في حقله الواسع ومذاهبه المتنوعة إلا أن ما أغراني لولوج عالمه هو محض المصادفة قادني إليه العمل الوظيفي في جهاز أمني أحالني إلى رجل إعلام بحكم تكوين علاقات عمل مع بعض الأجهزة الإعلامية لنشر ثقافة الوعي الوقائي للجمهور، وتحقيق رسالة إعلامية توعوية ترسخ مفهوم السلامة العامة لديهم، إضافة إلى المشاركة مع زملائي في لجان بالأجهزة الأمنية الأخرى لتنسيق فكر الإعلام الأمني.

حيث شد انتباهي أهمية الإعلام باعتباره واجهة لمرآة تعكس الجانب الذي ينبغي إظهاره من خلالها. ووسيلة تخدم رجال الأمن، وتصيغ خطابهم الإعلامي بحيث يكون متناغماً مع هواجس المجتمع، ومُعبِّراً عن أحلامه، ومحافظاً على قيمه بنظرة شمولية يصوغها فهم أمين يطرح على الساحة الاجتماعية من

خلال الأفكار والمعارف والمعتقدات والفنون والآداب والتقاليد والأعراف التي يحملها الإعلام للناس ليستيقنوها، ويذكي معانيها في نفوسهم ليشعرهم بهموم الأمن ومعايشة استمرارية استقرارهم ليعمهم أمن وارف الظلال، وتنمية الحس الوطني بينهم بما يؤدي إلى المشاركة الفاعلة في مجتمع موحد الفكر، متحد الهدف بما يؤمن الوقاية من الجريمة ومنع الانحراف، وضبط السلوكيات في ظل قواعد مشرعة وقوانين مدروسة يتعاون على تفعيلها المجتمع بأسره فلم يعد الأمن مسؤولية رجال الأمن يتحملون أعباءه لوحدهم لتحقيق مصلحة الوطن الأمنية الشاملة دون تعاون المجتمع بشرائحه المختلفة للمحافظة على الأرواح والممتلكات والحرص على بناء مجتمع الوحدة الوطنية المتوافقة الآمنة.

صحيح إن تأثير هذه المعاني يمكن تحقيقها عبر أكثر من أسلوب ووسيلة إلا أن الإعلام يأتي كأهم الوسائل التي تتواصل بها تلك المقاصد لما له من دور رائد في نشر معاني الخير، وحامل أمين للتوجهات الأمنية إذا قام بين الأمن والإعلام تعاون وثيق ومنسق وفق نظرة تبادلية لمفهوم الأمن والإعلام تتأكد في غضونها حماية الأخلاق وتوثيق المبادىء السامية.

في حين قد يشكل الإعلام عامل هدم بمشاركات سالبة تولد الإثارة وتبعث على القلاقل والانحراف، وتلويث المفاهيم، وترويج التيارات الفكرية، وإفساد القيم والأخلاقيات يتأثر بها الجمهور تنعكس سلباً على الأمن.

فالأمن مفهوم شامل متكامل المسئولية تستحكم حلقاته في رباط جامع غير قابل للتجزئة وإن تعددت مؤسساته الوطنية فهي جميعها تسعى لتحقيق هدف واحد يصب في بوتقة أمن الوطن لبسط الطمأنينة والاستقرار، وسلامة الأمة، وسيادة الأنظمة والقوانين في ربوعه.

ولقد أضحى الإعلام جزء من هذه المنظومة الوطنية، وسمة بارزة في عالمنا المعاصر، وقد احتل مكانة مرموقة في هياكل الدول وعنصراً حاسماً في التعبير عن الاتجاهات الثقافية، وجدراً أساسياً في صياغة الفكر الأمني.

فالإعلام الإسلامي في دولة إسلامية كالمملكة العربية السعودية تحكمه هذه القاعدة الأصيلة ممهور بختم الكلمة الطيبة، ثمرتها القول الصادق في السر كما هو في العلن الإعلامي. لهو إعلام ضارب جذوره في تربة الواقع، شامخ في سماء الحقيقة،

قادر على صياغة فكر أمني متوافق مع متطلبات الفضيلة، حاملاً هموم أمته وينزع نزعتها.

فطوبى لإعلام هذا نهجه في عالم ينوء بمثقلات الفكر المتناقض حتى اضطربت فيه الاتجاهات وتعتمت رؤيته واتسعت فيه رقعة النأي عن الوضوح وتشعبت فيه مرامي الغايات.

وإذا كانت الظواهر الاجتماعية في حياة البشر متداخلة التعامل فهي أيضاً متبادلة التأثير والتأثر فإن أكثر ما ينطبق هذا على ظاهرتي الأمن والإعلام بحيث يمكن القول دون تجاوز. إنه بلا إعلام رصين لن يقوم أمن رشيد، والوجه الآخر للمعادلة فإنه بلا أمن وطيد لا يقوم إعلام قويم. فوفق هذه المعادلة يمكن القول إن الإعلام والأمن وجهان أساسيان لحالة الاستقرار، وعاملان قويان لثبات معاني الأمن.

وسوف تتناول التأثير والتأثر بين الأمن والإعلام في عنصرين:

العنصر الأول : تأثير الإعلام على الأمن.

العنصر الثاني: تأثير الأمن على الإعلام.

العنصـــر الأول

تأثير الإعلام على الأمن

يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم الآيتان: ٢٤، ٢٥].

وفي السُنَّة قال عليه الصلاة والسلام

(إن العبد ليلقى بالكلمة من سخط الله لا يلقـــى لهـــا بـــالاً فتهوى به في النار سبعين خريفاً).

وفي حديث آخر:[١]

(إن العبد يتكلم بالكلمة يزل بها في النار أبعد ما بين المشـرق والمغرب)[٢].

(١ - ٢) سنن أحمد بن حنبل - الكتب الستة.

فعلى من يلج الساحة - ساحة الإعلام - أن يضع نصب عينيه هذا التوجيه الإيماني نبراساً يضيء له الطريق، ولن يكون غير الصدق هاديه ومرشده. فمجال خطير كهذا ينبغي لمن يعمل فيه أن يزن مقولته بميزان الحكمة. فلا يقول إلا صدقاً ولا يتناول إلا حقاً.. يتحرى الأمانة في النقل واختيار الموضوعات الجادة النافعة، وليعلم أنه في النهاية آثم أو مثاب على ما يذهب إليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

والكلمة الطيبة (الصادقة) كما جاء تشبيهها في القرآن الكريم تؤتي أكلها - ثمارها - كل حين كالشجرة الطيبة لا ينقطع عطاءها - خيرها - وكفى بهذا مديحاً لمن يصون الكلمة عن الزلل، ويقوِّمها من الاعوجاج، وينطق بها حقاً وصدقاً.

وهو أيضاً تحفيز لذوي الأفهام لينتقوا من القول أحسنه، ويفكروا قبل أن ينطقوا أو يكتبوا.

بهذه الصفة يأتي الإعلام محققاً لمعاني الفضيلة، فإن جانب هذه الصفة فقد جانب معها الفضيلة. فلا يجادل أحد في قدرة تأثير الإعلام على الجماهير إذ يستطيع توجيههم وتعبئتهم للوجهة التي يصبو إليها.

فإذا انتقلنا من هذا التعميم التأثيري إلى التخصيص في مجال الأمن فسنجد أن لأجهزة الإعلام تأثيراً ملموساً يترجم إلى واقع عملي يؤثر إيجاباً أو سلباً على مجريات العمل الأمني.

فكثيرة هي الروايات البوليسية التي تثير اهتمام الناس وفضولهم بخاصة فئة الشباب والمراهقين، وتلفت انتباههم نحو بعض الظواهر السلوكية المنحرفة بما تظهره من براعة في تصوير ارتكابها، واتباع أساليب وحيل التواري عن أعين أجهزة الأمن مما يحرك غرائز المحاكاة والتشبه بأبطال القصة، وبخاصة لدى من لديهم استعداد انحرافي وحب الظهور والشهرة ما قد تشجعهم على تقليد بعض الأفعال لارتكاب المخالفات.

فإذا كان للإعلام هذه المؤثرات السلبية فما الإعلام إذاً؟.

الإعـــــلام

لكي نتعرَّف على ماهية الإعلام فإننا سنورد تعريفاً للإستراتيجية نجيره على واقع الإعلام ونطبقه عليه لأنه أكثر المجالات قرباً من عناصر الاستراتيجية.

فالاستراتيجية هي "فن استخدام القـوة للوصـول إلى أهـداف السياسة"[١] تحت هذا التعريف تنتظم ثلاثة عناصر هي :

(أ) فن الاستخدام (ب) القوة (جـ) الأهداف.

فيمكن ترجمة التعريف إلى لغة الإعلام على النحو التالي :

فنقـول إن الإعـلام : هـو فـن اسـتخدام الفكـر بالوسـائل الإعلامية المختلفة لخدمة أهداف الأمة.

لقد احتل الإعلام في عصرنا مكانة بالغة الاختراق اكتسبها من معطيات شتى فرضت سطوعه بقوة هي :

أولاً : استفاد الإعلام إلى أقصى حد من عديد من العلوم التجريبية كالضوء - والصـورة - والفضـاء - والحركـة - والطباعـة وعوامـل السـرعة - والاتصـال الواسـع المـدى - وانطـلاق عنان الخيال.

ثانياً : استفاد الإعلام أيضاً مـن العلـوم الإنسـانية -كعلـم النفـس - علم السياسة - علم الاجتماع - والتربيـة.. وغيرهـا. فأهَّلته للدخول إلى حلبة الصراع المعلوماتي الدولي.

---

(١) الاستراتيجية السياسية العسكرية - كتاب يضم مجموعة بحوث بإشراف الدكتور مصطفى طلاس - دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - الطبعة الأولى ١٩٩١م - دمشق - ص (٣٨٦).

ثالثاً : ضغوط الحياة الحديثة على الإنسان المعاصر حملته على طلب الترفيه والترويج فقد استغلها الإعلام بأن قدم لطلابها ما يريدون فاكتسب قاعدة عريضة من المتلقين.

رابعاً : أتاح الإنتاج الإعلامي الضخم في التلفاز والسينما والإذاعة فرصاً واسعة للربح المادي مما مكنه من مضارعة أكبر دخل من دخل أي استثمار آخر في العائد المادي، والنفوذ حيث أتاح طغيان الإعلان التجاري على ساعات البث ربحاً مادياً لترويج السلع والمنتجات الصناعية والمبيعات التجارية. ذلك أن بعض وسائل الإعلام أضحت جزءاً من نشاطات الشركات الكبرى لتحقيق أرباحها دون مراعاة لمعايير الدين والأخلاق بإخضاعها للمضاربات التجارية بين المنتجين، وبسبب ضعف الالتزام بمسؤولية الكلمة التي هي في الأساس جوهر العملية الإعلامية، واللهاث وراء أهواء الجماهير، وإرضاء رغباتهم على حساب القيم والموروثات الاجتماعية، فكانت النتيجة أن تلوَّث الجو الإعلامي.. فكما تعتل الصحة ويتلوث الماء والهواء فإن الفكر يعتل هو الآخر بتلوث الإعلام.

وهذه المفارقة تبرز حين يتعلق الأمر بالعلاقة بين الإعلام والأمن إذ كيف يمكن توفير جو الأمان في جو إعلامي غير منضبط يموج بسيىء الأخلاق، ويروِّج للخروج على المألوف، ويحسِّنها في نظر الغير.

وعليه فإن الواقع العملي يرتب استنتاجاً منطقياً للقضية في النسق الآتي:

نستنتج أن للأفكار علاقة وثيقة بالجريمة لأن الجرائم هي نتاج الأفكار، والإعلام هو ناشر تلك الأفكار ومروجها ومذيعها.

إذن فالأمن الفكري هو القاعدة العمومية للأمن الاجتماعي وإن النشر والانتشار هو القاعدة العامة للإعلام. لذلك فالقاعدتان متوائمتا النسق متبادلتا التأثير. ويصبح بهذه النتيجة التنسيق بين الدائرتين شديد الالتحام، وإلا فإن البديل لعدم قيام تنسيق متوافق أن يهدم الإعلام ما يبنيه الأمن.

حيث إن خطورة البث والنشر حقيقة لا جدال عليها بين المفكرين وأصحاب الرأي والمصلحين الاجتماعيين. مما أوجد قناعة بين مختلف الأوساط على أن للفكر نفوذاً ليس من العقل ولا من المصلحة تجاهله مما ينبغي بذل جهود دائبة للتصدي له وتحصين

المجتمع ضده. وهو جهد مناط بالقائمين على وسائل الإعلام في المقام الأول بحكم التصاق أعمالهم الوثيق بالأفكار، فأعمال العنف والإرهاب بوجه خاص، والإجرام بوجه عام هي في الأصل فلسفات وترجمة مادية لأفكار ونظريات حمراء وصفراء إلخ. (إذا جاز هذا التعبير).

وليس المقصود هنا منع الناس من التفكير لكن المطلوب ترشيد الفكر وكبح جماح شذوذ الأفكار والنظريات المعوجة المولعة بنشر شائن الفكر المقوض لثوابت الحياة، فثمة فارق بين التفكير البريء الهادف المستنير والتفكير المستتر الذي يتحول إلى برامج طابعها البراءة وخلفيتها مادة إعلامية ذات مدلولات سيئة يقتضي التدخل فيها لتحقيق مصلحة عامة راجحة على مصلحة خاصة.

فاليقظة الإعلامية البصيرة تلتزم التحلي برؤية متوازنة بين ما هو مطروح وما هو مطلوب. فبمقدور الإعلام أن يلبي نهم الجمهور بمادة إعلامية موازنة بين القيم الأخلاقية وقيم العصر خالية من النزق الإعلامي.

فالعنف التمثيلي مثلاً مرشح أن يتحوَّل إلى عنف حقيقي بالمحاكاة وخاصة من أولئك الميالون إلى الانحراف وبذلك يوشك أن:

● يساهم الإعلام في مضاعفة متاعب الأمن إذا أقدم على نشر مواده، وعرض برامجه، وبث ما في جعبته دون تمحيص أو تدقيق، واستبعاد ما يوحي بالجريمة وقبيح التعاملات، ناهيك عن تسليط الأضواء على الشخصيات التي تحمل فكراً ملفوفاً بشعارات جذابة وملتوية.

● في حين يمكن أن يساعد الإعلام في تخفيف أعباء رجال الأمن بنشر المعلومات المتوازنة، وتكييف المنشور مع مقتضيات الحال، وتجنب ما يومىء إلى التصرفات الشاذة والسلوكيات غير المألوفة، المنافية للمعتقدات والأخلاقيات الراسخة.

فإذا لم تدرك السياسة الإعلامية خطر المذاهب الإعلامية الوافدة المندسة تحت تعبيرات حضارية مغلفة بنزوات واتجاهات تلوث الفكر وتسمم الثقافات فإنه سوف ينعكس سلباً على القضايا الأمنية فإذا كانت مهمة الأمن مكافحة الجريمة في طورها المادي فإن مسئولية الإعلام مكافحة الجريمة في طورها الفكري.

وقد يعلل بعض المدافعين بأن الهدف من هذا البرنامج أو ذاك "بحسن نية" هو إبراز الوجه السلبي للجريمة واستهجانها وبيان خطورتها وهذا محمل حسن. لكنه ليس في كل الأحوال يمكن حمله

على ذلك. فالعبرة هنا ليس بحسن النوايا وإنما العبرة بالنتائج، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإن ترتب على حسن النية ما يثير مفسدة على المدى البعيد فإن الوضع لابد أن يخضع لمراجعة صياغة تلك المواد بما يعالج مواطن الخلل، ويزيل عنها اللبس، ويحصرها في حدود مدلولاتها لإبراز الوجه السيء وما يفسد الأخلاق دون إغراق في تنميق أو تحسين يضفي عليها ما يبعدها عن غايتها.

ومن جهة أخرى قد يظهر تأثير الإعلام في الأمن بما تعرضه بعض الأفلام بتصوير أجهزة الأمن في صورة ضعف عن مواجهة المجرمين والمنحرفين مما يولّد لدى هؤلاء دوافع الإقدام على الجريمة دون خوف أو وجل. وبمثل هذا يمكن للإعلام أن يجهض مساعي أجهزة الأمن، ويقلّل من فرص الحد من الجريمة وسد ذرائعها.

لكن، هل يعني ذلك أن نلغي الإعلام من حياتنا.

والجواب قطعاً - بلا النفي.

فالإعلام أضحى جزء من حياة البشر، ومن الأسباب الثابتة لحياة الأفراد - لكن أساسه المنطقي الحياد وسلامة التوجه فإن حاد

عن الطريـق فيمكـن أن يوجـه لتبديـد القيـم بـأن يكـون معـول هـدم للأخلاق.

فالمشكلة لا تكمن في الوسيلة الإعلامية ذاتها وإنما في أسلوب التوجيه الذي يقوم على سياسة إعلامية رشيدة أو العكس.

إذاً فإن وجـود إعـلام إيجابي ضـرورة اجتماعيـة بوجـه عـام، وأمنية بوجه خاص.

فمـن خلالـه تحصـل علـى المعلومـة الصحيحـة إخباريـاً ومعلوماتياً، ونشر الوثائق، وإحاطة الجمهور بالحقائق مشـكلاً أداة وصـل بـين الأجـهزة الأمنيـة والجمـهور لشـحذ تعاونـهم والتفـاعل معهم من أجل تبصيرهم بآفاق الجريمة، وتسهيل إجراءات الكشف عنها ومـحاصرتها.

العنصـر الثانـي

تأثير الأمن على الإعلام

إذا كان للإعلام هذا التأثير الواضح في الأمـن فإن للأمـن مـن جهـة أخـرى آثـاراً بـارزة علـى الإعـلام حيـث يعـد توافـر الأمـن للإعلامي والداعية مقدمة ضرورية كي يمارس الإعلامي والداعية مهمته بموضوعية، إذ بـدون ضمانـات أمنيـة لـن يقـدر الإعـلام مـن مزاولـة نشـاطاته ليفنـد الأوضـاع، ويكشـف المخالفـات، ويواجـه الوقائع، ويتابع الأحـداث بعـين الرقيـب المحلـل للقضايـا الـتي تحتـم المصلحة العامة معالجة أبعادها، فهل يمكن أن يتوفر ذلـك أو شـيء منه في جو من القلق والتوتر وعدم الطمأنينة؟

وعلـى هـذا فـإن التـلازم بـين الحـالتين ينشـىء مجـالاً واسـعاً للتعاون على تعزيز الوحـدة الموضوعيـة، وتبـادل العلاقـة الوظيفيـة الوثيقة بين الأمن والإعلام.

العلاقة وثيقة بين الأمن والإعلام:

لقد قلنا إن الأمن مطلب أساسي للإنسان يسعى جاهداً لتحقيقه والعيش بسلام في ظله.. لذلك كان الأمن أول ما دعا إليه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ربه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٢٦).

لقدحظي الأمن في الإسلام باهتمام كبير وعناية فائقة بحيث أصبح مبدأ ملازماً للحياة من مبادىء التشريع الإسلامي كما جاء تفصيله آنفاً.

إذ في ظله تتحقق عبودية الخلق للخالق، وعمران الأرض، وسعادة المخلوق، وهو نعمة من نعم الله، وعامل من عوامل استمرار الحياة، في غيابه تتعطل المصالح، ويفشل التفكير، ويغيب الإبداع، وتتردى الأحوال لتفقد الحياة طعمها الشهي.. مما يترتب عليه شكر النعمة، ولحصول ذلك المطلب النبيل تقوم السلطة بالعمل على استتباب الأمن ورعاية المصالح العامة والخاصة من خطر الجريمة أو التعدي على الحقوق، وتوفير أسباب الاستقرار الاجتماعي. ومن تلك الأسباب تسخير وسائل الإعلام والإفادة من إمكاناتها في ترسيخ مفهوم الأمن للجميع والمحافظة على سلامة

أفراد المجتمع ، وتنمية مداركهم الحسية ، ورفع درجة الوعي الأمني لديهم ليشعر كل فرد بإحساس المشاركة الفاعلة في توطيد الأمن ومكافحة الجريمة لتأصيل الاستقرار والطمأنينة له ولمجتمعه من خلال وسائل الإعلام لما تملكه من خاصية الانتشار والقدرة على التأثير حيث تتشكَّل نسبة كبيرة من الوعي بواسطة وسائل الإعلام وهو دور ذو وقع شديد في النفوس مما يوحي بأن هناك صيغة توافقية تتكامل فيها خدمة أجهزة الأمن والأجهزة الإعلامية. فكما أن الأمن يحرص على إرساء دعائمه ومكافحة الجريمة ، فإن الإعلام أحد أهم الأدوات الذي يتبنى هذه التوجهات مكرساً مفهوماً أمنياً لدى جمهور المتلقين مما يعني أن العلاقة بين الدائرتين متينة تسهم في توفير مناخ أمني يسعى كل منهما لتحقيقه.

ومع تطور مفهوم الأمن في العصر الحديث وشمولية معانيه ، وتغطيته لجوانب الحياة المختلفة ، ودخوله آفاق متغيرات حضارية لعالم اليوم اتسعت مفاهيمه وألحقت به مصطلحات فكرية انصبغت بصبغة الأمن أضفى عليه منهجاً تكاملياً مع باقي الفعاليات الأخرى كالأمن الصناعي ، والأمن الغذائي...إلخ ، مما صوغ بروز مصطلح "الأمن الإعلامي" لتتجسد وظيفة الإعلام على

منطق أمني يخرجها من نطاقها التقليدي إلى منظور إعلامي بوجهة نظر أمنية متوازن الطرح والأداء لخدمة فكرة الأمن من واقع وظيفة الإعلام ونظرياته العلمية التي يقوم بتقديمها للجمهور في قالب مقبول ومتعقل خالٍ من الغش أو تلبيس النصوص بغير معانيها، أو الخروج بها عن جوهرها. وهذا يقودنا إلى أن العلاقة بين الأمن والإعلام وثيقة، وإنهما يشكلان وحدة في الجوهر، وعلاقة متبادلة في الوظيفة. ولكي تتحقق هذه الصيغة التوافقية فإن هناك بعض العوامل المؤثرة في العلاقة بينهما هي:

العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقة بين الأمن والإعلام:

هناك عدة عوامل مؤثرة في طبيعة العلاقة بين الأمن والإعلام وهذا "الشيخ سليمان داود الصباح" يذكر تلك العوامل على النحو التالي[١]:

أولاً: **البعد السياسي**: وهذا البعد يحدد مدى موقع الإعلام كمفهوم بوسائله المختلفة من متخذي القرار فكلما كان الإعلام قريباً من متخذي القرار استطاعت وسائله إعطاء الصورة الصحيحة والواضحة الواقعية للحدث.

---

(١) الشيخ سليمان داود الصباح. بحث مقدم في الحلقة العلمية التاسعة (المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب سابقاً. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية حالياً الرياض, ١٩٨٧م.

ثانياً : **البعد السكاني**: فكفاءة الجهازين الإعلامي والأمني تأتي من قدرتها على التعاون في صهر الفئات السكانية المختلفة في بوتقة واحدة تخدم أهداف المجتمع التنموية القريبة والبعيدة وذلك عبر برامج معدة إعداداً نفسياً واجتماعياً وأمنياً توجه بطريقة مشوقة ومتطورة ومعقولة.

ثالثاً: **البعد الجغـــرافي**: تحديد موقع المجتمع من باقي المجتمعات المحيطة ومدى علاقة هذا المجتمع مع المجتمعات الأخرى هل هي علاقة متكافئة وهل درجة التجاوب معقولة.

رابعاً: **البعد المعلومـاتي**: ويمثل هذا البعد عنصراً أساسياً في طبيعة العلاقة بين الأمن والإعلام من حيث تبادل المعلومات ، ويتناولها وفق أسس إعلامية أمنية منسجمة مع أهداف التعاون بين الجهازين من أجل تحقيق المصالح العليا للوطن مراعية الجوانب التالية :

١ – لابد أن تقدم هذه المعلومات صورة إيجابية عن تنمية المجتمع وبناء مؤسساته تاريخياً ، والمحافظة على تماسكها باعتبارها رمزاً لتاريخ المجتمع الواحد.

٢- تقـدم معلومـات عـن النظـام السياســي وتركيبــة القوانــين والأنظمة والقضايا المؤثرة وكيفية التعـامل معـها حفاظاً علـى سلامة المجتمع وثوابته الأمنية.

٣- إعداد برامج تثقيفية حول القضايا التي تـهم المجتمـع لترسـيخ المعـاني الأمنيـة والتفـاعل مـع تلـك القضايـا لمصلحـة العمليـة الأمنية.

٤- توجيـه برامـج تحمـل معلومـات دقيقـة توجـه للشـباب بصفـة خاصة تبنى على أسس صحيحـة تذكـي الفضيلـة في النفـوس (الأمن الأخلاقي).

إذاً فأجـهزة الإعـلام تمثـل في حقيقتـها أداة جيـدة تستفيد منـها أجـهزة الأمـن، ومـن هنـا ينبغـي أن توجـد عمليـة تنسـيق تقتضيـها طبيعة العلاقة بينهما بعد أن تـأكد لنـا أن مـا يمارسـه كـل مـن الأمـن والإعلام مـن تأثير قـوي وفعـال لكـل منـهما علـى الآخـر بحيـث لا يتأتى لأحدهما العمل بكفاية دون ضمـان أن يكـون الطرف الثـاني متفقاً ومنسقاً معه ومتناغماً ومؤيداً لتوجهاته، وداعماً لبرامجه.

ولعلنـا نعيـد مـا ذكرنـاه علـى ضـوء التحليـل النظـري والواقـع العملي أنه لا أمن بلا إعلام ولا إعلام بلا أمن.

فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى المهمات الضرورية التي يتوجب على الجهازين وضعها في الاعتبار هو القيام بتعاون تنسيقي حتى لا يجهض أحدهما عمل الآخر. بمعنى أن تقوم هناك سياسة واضحة متكاملة من حيث المنهج والطريقة يلتزم بتنفيذها الجهازان من خلال مجلس أو حلقة ربط واتصال من رجال الأمن والإعلام تعرض عليهما مشروعات برامج ومواد الإعلام لمعرفة مردودها الأمني، وما يمكن أن تحدثه من انعكاسات ذات تأثير سلبي على حالة الأمن. ومن هنا يمكن أن نستنتج:

١- إن للإعلام تأثيراً قوياً وفعالاً على الأمن إيجاباً أو سلباً، وبالتالي فإن أي سياسة أو علاج لمعاني الأمن يجب ألا تغفل من حسابها علاقة الإعلام وتأثيراته على الأمن.

٢- إن حالة الاستقرار والطمأنينة في المجتمع تساعد الدعاة والمصلحين ورجال الإعلام للنهوض بمهامهم الإعلامية ونشر الفضيلة بواسطة أجهزة الإعلام. فالأمن ضرورة لهم وإلا ما استطاع أي منهم أن يزاول مهمته على الوجه المطلوب.

٣- يترتب على ذلك لزوم قيام تنسيق وتعاون مشترك بين الجهازين لتتكامل مهامهم وتتحقق أهداف الأمن الاجتماعي لإعداد برامج ومشاريع مشتركة إرشادية وتنويرية وتربوية فكرية، وعلى هذا فإن العلاقة العضوية بين الأمن والإعلام يمكن تصنيفها في إطار فكري متوحد الاتجاه يعبر عن ثلاثة مقاصد اتحدت رؤاها في نهج واحد هي:

١- وحدة في الجوهر.

٢- تكامل في الأداء.

٣- تلاقي في الهدف.

ومن هذا الفهم ينبثق مصطلح "الإعلام الأمني" الذي يتبنى نظريتي الأمن والإعلام في نظرية مدمجة تحمل وجهة كل منهما، وهنا يجدر بنا تسليط الضوء على ماهية الإعلام الأمني:

الإعـــلام الأمنـــي

بعد تحليل معنى الأمن وكذا الإعلام خلصنا إلى ما يبرر إقامة نسق من التعاون وحالة من التنسيق في ضوء مصطلح الإعلام الأمني :

فالإعـــلام الأمنـــي :

هو مصطلح يتمثل في بث شعور الثقة بدوائر الأمن وإحسان توجيه الرسالة الإعلامية المشبعة بقوام النفس وضوابط الحياة كي يحس المواطن بحق أنه آمن على عناصر حياته من الخطر بمفهوم "الأمن الشامل" للفرد والجماعة من خلال مجموعة الأنشطة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية في قالب متناغم مع أنماط السلوك الإنساني من قيم وعادات وتقاليد ورعاية الموروثات الفكرية والثقافية وتوجيهها توجيهاً قويماً يبعث الشعور بالراحة ويقوي الحس بالمواطنة ومحصنة ضد الثقافات الوافدة مع موجة الانفتاح الإعلامي وعصر العولمة الثقافية التي تصيغها نظريات وفلسفات

غلبت عليها شقوتها الفكرية ومـن هـذا يمكـن أن نستخلص تعريفاً للإعلام الأمني المشتق من الإعلام العام بوجهة نظر الأمن :

بأنه : إعـلام متخصـص يعنـى ببـث شـعور الأمـن الشـامل والطمأنينة النفسية للفرد والجماعة. توجيهاً وتوعية وبلاغاً وتأثيراً عن طريق منظومة أنشطة فكرية وثقافية ، ونشر الحقـائق بموضوعية صادقة ، وبرامج موجهة تحافظ على سلامة الاتجاه الأمني وترسيخ الانتمـاء الوطـني لكسـب مسـاندة الجمـهور في دعـم سياسـة الأمـن للتصـدي لحـالات الانحـراف وتوفـير منـاخ أمـني ينشـد الطمأنينـة والاستقرار. وبما أن هذا ينصب على المجتمع فالأمر لا يقتصر على ناحية التعاون بين أجهزة الأمن والإعلام فحسـب بـل تتسـع دائرتـه إلى نطاق أوسع يشمل النشاطات الحيوية الأخرى لتكتمـل الصـورة في مصطلح "الأمن الشمولي" تتكامل فيه جـهود الأمـن الاجتمـاعي والفكـري والسياسـي والاقتصـادي والـتربوي والصحـي. فلـم يعـد الأمن مسؤولية الجهات الأمنية وحدها بل أضحى الوضـع مشـاركة تفاعليـة ضمـن وحـدة أمـن وطـني شـامل القـوام. يحمـي الفـرد والجماعة ، ويرعى حقوق الإنسان التي أولاها الدين الحنيف كبير الاهتمام ، ويخلق قناعة بأن الأمن مسؤولية مشتركة ، من منطلق أن

الجهات الأمنية والإعلامية يقوم على عاتقها حفظ الأمن، وحماية السلوك، وصيانة الأرواح والممتلكات والمكتسبات الوطنية، وضبط الجريمة، ومنع وقوعها، والحفاظ على النمط الفكري وتنقيته من التيارات الثقافية غير المتطابقة مع الموروثات الاجتماعية، والمتعارضة مع تعاليم الدين وشرائعه.

وإذا كانت تلك مسئولية الأمن الإعلامي فعلى المجتمع مسئولية مماثلة لتكتمل رسالته فعليه أن يدرك مسؤولية المساهمة في بناء وحدة شعور أمن وطني، لأن الأمن الذي يحتاجه المواطن هو في نهاية المطاف لمصلحة إيجاد بيئة أمنية ينعم فيها الكل بجو آمن وحياة مستقرة مطمئنة.

إن تداخل المعاني الأمنية مع عوامل الحياة الاجتماعية تعني توافقاً تضامنياً بين متطلبات المجتمع ووسائل عيشه.

فالملكية والتوارث والأعمال التجارية والإنتاج الزراعي وقطاع العمل الصناعي والتعليم والنشر والإعلام وقيام الجمعيات والمؤسسات والهموم الأسرية والنقل والاتصالات والاتجاهات الثقافية كلها وحدات تتفاعل عطاءاتها وتتداخل نشاطاتها لتكمل كل منهما الآخر ليشعر كل فرد أو جماعة بمسؤوليته، ويعرف

نطاق تحركه. وهذا يتطلب تجاوباً فعَّالاً لترسم صورة متوحدة لمعنى العمل الوطني، وتشكيل نسق اجتماعي متوافق يسعى لهدف واحد بمفهومه العمومي وبناء هياكل استقراره، والمشاركة في هموم الوطن منسجماً مع توجهات السلطة في توطيد الأمن، ومنبثقة من تعاليم الدين وأعراف المجتمع وتقاليده.

وفي إطار هذا التكامل التعاوني بين الجانب الأمني والجانب الاجتماعي تصاغ الخطط الإنمائية والتنظيمات الاجتماعية، وفي ظل هذه المناهج تنبع "استراتيجية إعلام أمني" يتوجه إلى الفعاليات الوطنية بخطاب إعلامي يحث على الترابط في نسق منسجم يعمِّق قناعة: أن الأمن مسؤولية جماعية، وأن الكل مطالب بأن يكون رجل أمن من واقع أن الأمن مطلب وطني ينعم به كافة أبناء الوطن لرعاية المصالح الخاصة والعامة لتكون ساحة الوطن قدر الإمكان خالية من العلل ومحاطة بسياج حامٍ من الجريمة.

ومن هنا تأتي أهمية قيام استراتيجية إعلام أمني من خلال برامج إعلامية تشمل الأفكار والمعارف والمعتقدات والقيم والأخلاق والفنون والآداب والأعراف والتقاليد ترضي المواطن وتشده إلى مآزرة أجهزة الأمن وإعلامه أن من الأسس المهمة

لمتطلبات الأمن والوقاية من المخاطر الوقوف سوياً على أرضية وطنية متضامنة ضد كل ما يهدد معايشهم ومكاسبهم وموروثاتهم التاريخية والحضارية، وايقاظ واجب المشاركة الفردية مع قضايا الوطن وعلى هذا ينبغي أن نتبنى وضع سياسة استراتيجية أمنية تقوم على متطلبات دينية وأصول اجتماعية ومبادىء أخلاقية، وأبعاد سياسية وجغرافية وتاريخية مدركة لأنماط التيارات الفكرية والسلوكيات المنحرفة، والمعطيات المعلوماتية والإخبارية وتأثيرها في العملية الأمنية مستحضرة وقائع الماضي وشواهد الحاضر وصولاً إلى احتمالات المستقبل تعتمد على أصوليات دينية واجتماعية ومتغيرات حياتية آخذة في الاعتبار قياس النمو السكاني ومعدلات درجة الوعي بين شرائح جمهور المتلقين ونشاطاته المختلفة إلى جانب تحليل الظواهر للخروج في النهاية برؤية دقيقة ورصد حصيف توضع بموجبها استراتيجية أمنية تواكب تطلعات الجمهور وتشده للقبول بها.

ويأتي هذا في ظل تحديد أهداف العلاقة بين الأمن والإعلام لبناء فكر إعلام أمني يحصِّن المجتمع من الانحرافات والتصرفات غير المنضبطة، وتوجيهها توجيهاً منسجماً مع تركيبة الفرد ومعتقداته، وتوفير قدر كاف من الإحساس بمسؤولية الأمن، والحفاظ على

السلامة العامة، ودرء المخاطر المادية والمعنوية وبخاصة بين فئات الشباب، ويمكن أن تستهدف هذه الاستراتيجية الأهداف التالية:

- نشوء جسور من التعاون وتوثيق العلاقة بين الجهات الأمنية والجمهور.
- إعلام الجمهور بالقوانين والتشريعات الموجبة الاحترام طوعاً.
- احتواء الشائعات والمغالطات وصد نوافذها عن طريق مد الجمهور بمعلومات وافية غير منقوصة عنوانها المصداقية وروحها الدقة.
- زرع الثقة لدى جمهور المتلقين لتوجيهات الأمن وشحذ الخيار الوطني ومصلحة الوطن وتأكيد صحة التوجه الإعلامي.
- تنمية الحس الأمني وتقوية أواصر التماسك الوطني.
- رفع معدل الوعي الأمني للوقاية من الجريمة ونشر الثقافة الأمنية بين الناس كسياج فكري يؤمِّن عدم التأثر بالتداخلات الثقافية والمعرفية الوافدة من الخارج.
- قيام تعاون مشترك بين فئات المجتمع وأجهزة الأمن.

ولكي نسرد توجيه هذه الأهداف ونضمن تفعيلها ونجاح تأثيرها فإنه ينبغي أن تتقاسم القوى الوطنية مسؤولية الاضطلاع بها، والمشاركة الفعالة في تنفيذها على مختلف مستوياتها.

دور الإعلام الأمني وأبعاده

لـما أن الإعلام كما استبانت رؤيته فن دقيق بالغ الأثر له مقوماته وأصوله ومجالاته ، فقد رافق البشرية في مسارات حضاراتها التاريخية فكان جزء من إبلاغ رسالة السماء لأمم الأرض بواسطة الرسل عن طريق الكتب المنزلة والتي منحت الإعلام قسطاً كبيراً في تبليغ الدعوة مما يوحي بأن ارتباط الإعلام بالإسلام قوية ومستمرة باعتباره دستوراً شاملاً لكل نشاط إنساني في الحياة ، ودين اختتمت به رسالات السماء بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة فدعى بدعوته الخالدة على مر الدهور. فكان وسيلة إلى دعوة الناس وإعلامهم بدين الله الحق يتلمس طريقه إلى القلوب والعقول. شعاره الصدق ومنهجه الحكمة وهدفه الحق وهو ما جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلقه القويم وسلوكه المستقيم ودعوته الخالصة لله المتميزة بأعلى المُثُل وأسمى القيم - فمنذُ أن صدع بأمر ربه أقام دعوته على أمانة التوجه وصدق المسير

وعلَّم أمته أن من أشنع الجرائم تضليل العقول وهو الصادق المصدوق يقول صلى الله عليه وسلم: (**كبرت خيانة أن تحـــدِّث أخاك بحديث هو لك مصدق وأنت له كاذب**)[١].

فالصدق في الإعلام مبدأ أخلاقي لا يجوز تجاوزه، والخروج به عن مصداقيته يجعله معول هدم لا أداة إصلاح.

ولقد اهتم الإسلام بمصادر الأنباء فأمرنا الله تعالى بأن نأخذ الحيطة ممن يبلغنا بنبأ وأن نتبين مصدره قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٦].

وهذا ينسحب بدوره على مصداقية الأخبار بوسائلها المتنوعة فكيف بنا والحال مع مؤسسات الإعلام العالمية غير المحايدة في كثير مما تبثه من أخبار ومعلومات من زاويتها الخاصة تتعمد فيه على الدس وخلط عمل سيء بآخر حسن، بقصد التأثير على مجرى التفكير فتتفاعل مع الأحداث التي تهمها وتتجاهل شواغل الشعوب وطموحاتها بل قد يحملها الانحياز إلى المغالطة وتشويه الحقائق ومحاولة السيطرة على المشاعر بطريقة غير مباشرة.

---

(١) متفق عليه.

إن معظـم وكـالات الأنبـاء العالميـة مـا تـزال تحتكـر المجـال الإعلامي بحكم تقدمها التقني وقدرتها على الإلمام بما يجري في كـل مكان على مستوى العالم.

أو ليس هذا جدير أن يسترعي الاهتمام ويثير الانتباه إلى أن سلاح الإعلام ذو حدين إلى جانب مـا لـه مـن دور في تغيير الاتجاه الفكري وخدمة مصالح محددة وتنفيذ برامج مخططة ولتحقيق غايات محسوبة سواء في عرض الأخبار وسـرد الأحـداث أو في التثقيـف والترفيه؟

ومـن يعنـى بـالتحليل والنقـد يـدرك إلى أي مـدى يخضـع الإعلام للمذاهب الفلسفية والاجتـهادات البارعـة ويتلـوَّن بألوانـها حيث يفسر وقـائع الحيـاة وفـق أفكـار تخالجـها تصـورات فضفاضـة ومرجعيات مغالطة.

أمـا الإعـلام الإسـلامي فيلـتزم بالمبـادىء الـتي دعـا إليـها الإسـلام وفي طليعتـها الإخـلاص في العمـل وإعـلان الحقـائق دون الـنزوع إلى التـواءات القـول وإعطـاء الاعتبـارات الظرفيـة حقـها في اختيـار طريقـة التبليـغ كوسيلة للإعـلان ضمانـاً للنجاعـة والنقـاء فخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الـوداع هـي أفضـل

أسلوب في تبليغ وصاياه للأمة ينقلها من حضر إلى من لم يشهد اللقاء بصدق وأمانة تنفيذاً لأمره بقوله (ألا فليبلغ الحاضر الغائب أو كما قال).

والحق أن الوسائل المتاحة للإعلام في عصرنا متنوعة فمن الحكمة أن يخاطب كل جيل بما هو أبلغ وأجدى في إقناعه ومخاطبته. واختيار أفضل الوسائل والتعبير الإعلامي الملائم في عصر أضحت أجهزته الإعلامية تقارب بين أطرافه وتعمل لتداخل ثقافاته واختصار مسافة الزمن والمكان لتوصيل المعلومة في أسرع وقت ممكن. ناهيك عن السينما كوسيلة إعلامية مرئية ومسموعة التي تملك قوة تأثير عميقة في بث الأفكار والتلاعب بالعواطف وسلطانها الفعال في شد الانتباه لا يجوز إغفالها إذ يستغلها ناشطوها لخدمة أغراضها، وتبذل الكثير لإزدهار صناعتها التجارية المشجعة للمخرجين والمصورين والمؤلفين والممثلين، وتبذل أموالاً طائلة تضعها تحت تصرفهم لتتفنن في جذب الجماهير.

ولعلي استشهد هنا بمقولة لا أعرف من أطلقها لكن مفهومها عالق في ذهني تصلح للاستشهاد بها على ما نقوله عن السينما إذ قال ما معناه:

السينما مدخل للثقافة والفن إلى الجماهير فعشرة من أعلام السينما قد يرجحون بعملهم السينمائي تأثير ألف كتاب.

وما قيل عن السينما ينطبق بالتبعية على الشاشة الصغيرة (التلفاز) الذي يقتحم البيوت ويقبل عليه الكبار والصغار.

وإذا كان الاتصال الإعلامي الدعوي محوره الدين ووظيفته إيصال رسالة الله بواسطة رسله ومن يدعو بدعوتهم من بعدهم، فإنه ليس أمام المسلمين اليوم بعد ان انقطع خبر السماء عن الأرض وتوقف الوحي الإلهي إلا أن يبلغوا دعوة الإسلام بمختلف وسائل الإعلام، وينتفعوا بما سخَّر الله لهم من هذه الوسائل كي يرسموا صورة صادقة لرسالة الهدى حتى يتعرَّف العالم اليوم على ثوابت الدين الإسلامي، ونشر رسالته المبرأة من البدع والمنكرات، وما ألصقته به وسائل الإعلام الأجنبية من أباطيل وسخافات والحقت به دون وجه حق ما ليس فيه، وتفنيد التهم التي أشاعها المغرضون عنه لرفع الشبهات عن جوهره. فالعمل الفني الرفيع يتطلب سمواً في المقصد ومنهجية في الجوهر ليستقطب هموم الإنسان وينفذ إلى أعماقه.

فلبلوغ أهدافنا السامية ينبغي أن نحسن اختيار أساليب التبليغ وطرقه، وأن نعرف كيف ننفذ إلى قلب المشاهد والمستمع والقارىء من مداخل شتى، ونربي ملكة النقد البناء، وننمِّي أحاسيس الوعي الإسلامي الرزين من وجهة نظر الإسلام لا من وجهة نظر الإبداع الفكري المنفلت لكي نضارع الإعلام الغربي في حلبة التنافس الإعلامي. وحتى لا نقتصر على إعادة ما تنشره وتبثه وكالات الأنباء الأجنبية ونتحول إلى مجرد أصداء لها.

فكم من قصص سينمائية وتلفزيونية تسوق الأحداث بطرق مغلوطة ومشوشة فتبرز الأسباب الداعية للانحراف وإثارة الغرائز معتمدة على عنصر المغامرة والإغراء والمرح فيها من البراعة والجدب ما يبرر الجريمة، وإضفاء صورة أسطورية على مرتكبيها، واستدعاء منطق الهوى لدى أولئك الذين تتوفر لديهم ميول إلى الانحراف والتشبه بالآخرين، وكلها مداخل إلى تعكير الأمن الفكري الذي مرده الأمن النفسي وهو ديدن المؤمن أما غير المؤمنين فتنتابهم حياة القلق والاضطراب فهم في خوف دائم وريبة من تقلبات الزمان لأنهم يعلقون حياتهم وكل ما يجري حولهم على المصادفات والظروف الزمانية والمكانية والماديات البحتة.

أما المؤمن فإنه يدرك أنه مسير لما خلق له يعلق حياته على قدر الله فيشعر بالطمأنينة وتستقر في نفسه متعة حسية نابعة من متعة الروح الإيمانية. فالمؤمن يخاف الله ويخشى عواقبه ولذا يحيا حياة آمنة في نفسه وماله، وبدوره يشيعها في تعامله مع الغير لا يخشى ما هو آت في علم الغيب ولا يجزع على ما فات.

وهذا ما يؤكده القرآن الكريم على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان: ٨١، ٨٢]. وهو منطق المؤمن الواثق بالله المطمئن إليه. يستمد منه العون على بناء ونماء حياته. فالإيمان يحول بين المؤمن والبغي والعدوان، ويكبح جماح النفس، ويقوي الإحساس بمراقبة الله في السر والعلن، فمن كانت هذه قناعته واستقام على طريق الله أمن الناس بوائقه على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وأمن هو على ذاته بالمقابل، وتلك صفة المؤمن، وهكذا فالإيمان مصدر أساسي لتوفير

الأمن الاجتماعي والفكري والنفسي ممتداً إلى باقي شؤون الحياة الأخرى.

ومن هذه الأسس يأتي الإعلام السوي منطلقاً من هموم الناس ومشاغلهم واهتماماتهم ولذلك فإنه إذا صح اختبار المدخل والوسيلة صح الاتصال الإعلامي المثمر، وتوظيفه لما يقوِّي الثوابت، ويرسِّخ المفهوم القويم، ويتوافق مع منظومة المصالح الاجتماعية والإيمانية.

تلك هي الحصانة الأمنية الواقية من عدوى الانحراف وخطر الاتجاهات الإعلامية التي تاهت في أتونها بعض وسائل الإعلام المعاصرة وهي مسؤولية تقع على كاهل الإعلام الأمني.

مهمـــة الإعـــلام الأمني

تقوم مهمة الإعلام الأمني على بث الشعور النفسي وتوطيد الإحساس بالأمن ليستيقن الإنسان معنى الطمأنينة على معتقداته وضرورات حياته وعرضه وماله وسائر حقوقه الأساسية التي تمكنه من ممارسة حياته بحرية دون وجل من سطو على حياته أو تهيب

من تهديد لأسـس معيشته. فـالأمن في مفهومـه العـام يشـمل الأمـن الفـردي والأمـن الجمـاعي وهـو وثيـق الصلـة بـالإعلام مـن حيـث توصيل الخطاب الأمني عبر وسائل الإعلام. فمهمة الإعلام الأمني تتسـع لمجـالات عديـدة تشـمل المجتمـع بشـرائحه المختلفـة ونشـاطاته المتنوعـة المرتبطـة بـالأمن مـن جهـة ، وبـالإعلام مـن جهـة أخـرى ، فالسـلامة المروريـة مـن حـوادث الطرقـات ، والسـلامة الوقائيـة مـن حوادث الحريق ، ومخاطر المـواد والأجـهزة ، وتحصـين الشـباب ضـد الجريمـة والتيـارات المنحرفـة والزخـات الإعلاميـة والـبرامج غـير المنضبطة تقع على كاهل الإعـلام الأمـني كـي تشـحذ همـم النـاس لالتزام الواقعية وعدم الانخراط في موجات العصر الإعلامية.

نـاهيك عـن ميـادين اجتماعيـة أخـرى تدخـل في مجـالات الإعـلام الأمـني كـالميدان الصحـي عنـد ظـهور بعـض الأعـراض لأمـراض فتَّاكـة تنبـه النـاس عـبر وسـائل الإعـلام إلى سـبل الوقايـة وترشدهم إلى الرعاية الصحية وطرق العلاج.

ومـن مهام الإعـلام تعبئـة الطاقـات لبـذل جـهد مشـترك بـين الفئـات الاجتماعيـة برفـع مسـتوى روح الانتمـاء الـذي ينـهض بالإنسان ويحرِّك فيه دفع عجلة التنمية التي يتوقف انجازها على

مدى قناعته بها وبنتائجها وما ستوفر لـه مـن فوائـد كعـامل أساسـي لبيئة اقتصادية متماسكة.

لقد كان استتباب الأمن وجو الاستقرار صميم قصـة النجـاح التي سطَّرت عملية التنمية في المملكة العربية السعودية حيث ساهم الإعلام في نشر رؤاهـا ، وشـحذ الهمـم للتفـاعل معـها. فـلا تقتصـر مهمـة الإعـلام علـى بـث الأخبـار والـبرامج الترفيهيـة بـل تتعداهـا لتشـمل في مضمونـها ترسـيخ الشـعور بالمسـؤولية الجماعيـة ، واستحثاث الحس الوطـني والـوازع الديـني والغيرة علـى المـوروث الأخلاقي والحفاظ عليه.

ومع تطور وسائل الإعلام أصبح بإمكان الرسالة الأمنية أن ترسـل عـبر أكـثر مـن وسـيلة وأكـثر مـن أسـلوب عـن طريـق المقـال والقصـة والمسـرح والسـينما والخـبر والـبرامج (إذاعيـة أو تلفزيونيـة) ناهيك عن الكتب والمؤلفات والدوريات الصحافية.. إلخ.

فبها ومنها يمكن أن نقدِّم خطاباً إعلامياً ، وتوعية أمنية وقائية ملائمة لرغبات المتلقين وتوقعات تغيرات المستقبل بحكم ما لهـا مـن انتشار وما يدخل عليها من تطورات ، ممـا أوجـب ضـرورة للبحـث فيما ذهبنا إليه نحو فكر إعلام أمني أو لنقول فكر أمن إعلامي فأيمـا

ذهبنا إليه فهو محصل للآخر، إن الأمن للإعلام أو الإعلام للأمن، فهما رافدان يصبان في مجرى واحد بهدف واحد تشترك في مضامينه نسق العمل الموجه إلى تنقية المجتمع من تلويث الأفكار وفساد الأخلاق لتأتي نتيجتها خفض نسبة الجريمة والحفاظ على البنيات الأساسية لفكر الأمة. وفق إجراءات توعوية وقائية للجمهور قبل أن يقع أحدهم أو بعضهم في دوائر خطر الجرائم وحتى لا يجد المرء نفسه بين عشية وضحاها في سجل الخاطئين أو المجرمين المطلوبين للعدالة.

هنا يبرز دور وسائل الإعلام بمختلف أنواعها مقروءة كانت أم مسموعة أو مرئية بحكم كونها وسائل اتصال لها من المزايا ما لا يتمتع بها غيرها من الوسائل الأخرى. تمكنها من التغلغل في القضايا الاجتماعية ومعايشة هموم الناس من زاوية الأمن لتقدم لهم وجبة أمنية على مائدة الإعلام مقبولة وشهية بمضمون أمناً بالإعلام أو إعلاماً بالأمن يعزز طمأنينتهم ويشد أصرهم ويزيد من ثقتهم لمزاولة نشاطاتهم وتعضيد هممهم الإنتاجية وطاقاتهم العملية داخل واحة من الرضى النفسي.

إن جهازاً سحرياً كجهاز الراديو الـذي يصـل بثـه إلى الملايين في كـل زمـان ومكـان وتحـت أي ظـروف تسـتطيع التقـاط بثـه والاستماع إليه متحدثاً بلغة مبسطة الفهم سهلة الهضم لـه قدرة على نشر فكر الأمن بما يمكـن أن يقدمـه مـن برامـج خاصـة يركـز في مضمونها على طرفي التضاد الأمني فأما أمن يورث الاستقرار أو لا أمن يبعث على الريبة الخوف لتستبين قيمة الأمن في الحياة وما تجـره من سلام وسكينة وهدوء.

ولي في هـذا تجربـة. ففـي الخـارج عندمـا كنـا نـدرس أو نقـوم بزيارات لبعض الدول كان يروي لنا أحد ضباط الأمن تجربـة محليـة مع جهاز الراديو من خـلال برنـامج (الضـوء الأزرق) نسبة إلى لمبـة سيارة الدوريـات الأمنيـة وكيـف كـان يلقـى رواجـاً بـين الجمـهور يشدهم إليـه صـدق النقـل الحـي مـن مواقـع الأحـداث المتكـررة مـن شـوارع المـدن والطرقـات والأمـاكن العامـة. لكـن مـا سـر الإقبـال الشديد على هذا البرنامج؟ يشـير محدثنـا أن الأمـر جـداً بسـيط وهـو التعـاون الجيـد بـين أجـهزة الشـرطة ومعـد البرنـامج الـذي ينقـل مشاهدات البرنامج من ميدان وقـوع الحـوادث بالتنسـيق مـع أجـهزة الأمن مما طبـع مصداقيـة التوثيـق بصفتـها أحـداث واقعيـة. ويضيـف

محدثنا إن بعض البرامج التي توجه نحو تنوير وإرشاد الجمهور يضعها كُتَّاب هذه البرامج أنفسهم الذين يسهل لهم الاطلاع على بعض ملفات الحوادث التي تهيئها الدوائر الأمنية ليجرى إعداد البرامج مستندة إلى وقائع حقيقية لا خيالية بهدف توصيل رسالة نوعية مؤثرة في المستمعين ترشدهم بقوة إلى التعرف على مواطن الأخطاء وتعلم طرق تلافي الوقوع فيها ، إذ أن نقل لقطات حية من مكان الحوادث أو صياغتها من واقع حوادث سابقة ربما تكون أقدر على التأثير النفسي والاتعاظ بما يحدث وتجنب المتلقي الوقوع في مثل تلك الحوادث التي طابعها أخطاء إنسانية متكررة كالمشاجرات والمنازعات والخصومات وحوادث المركبات والحرائق إلى غير ذلك ليتم وضعها في إطار درامي ينفذ إلى عقل المستمع ليتفكَّر في وقوعها خصوصاً إذا ركَّز فيها على إعمال العقل فكثير من القضايا التي انتهت بأصحابها إلى السجون كان بالإمكان تلافي وقوع ارتكابها وهي ما يعمل الإعلام الأمني على تشخيصها وكشفها وتبويبها وبيان مستتبعاتها وملابساتها وإخراجها مادة إذاعية حية تساعد على تجنب مسالك الخطر والابتعاد عن مناطق الشر.

فاعتقد جازماً أن مثل هذه البرامج سوف تكون تجربة مثيرة للانتباه وقد تستهوي غالبية كبيرة من الناس لأنها لم تتعود على هذا النمط من البرامج من جهة ، ومن جهة أخرى فهي تجربة توعوية تستوقف العديد للاطلاع عليها.

في ظل هذه الوسائل وتنوع إرسالها ، ومع تطور مخرجات الحياة تتبلور رؤية الإعلام للنهوض بفكر الأمن وخدمة أغراضه الوطنية من حيث انتهاج سياسة إعلامية تتفق مع توجهات أفكار الأجهزة الأمنية التي تتبع خطط وأهداف تستمدها من واقع المحيط الاجتماعي العام وقضايا وظروف الأوضاع السائدة ومستجدات الأحداث والمتغيرات التي لا تخلو من تأثيرات على الحياة الاجتماعية حيث تصحبها سلوكيات وتصرفات غير مألوفة لم تكن على البال تطرح نفسها فجأة بدون مقدمات محسوسة تفعل فعلها في النفوس مما يجعل مهمة التصدي لها ومعالجة سلبياتها أمر في غاية الدقة والحساسية للاستفادة من إيجابياتها ونبذ سلبياتها وهنا يأتي دور فكر الأمن الإعلامي للتعامل معها كظواهر جديدة خاصة إذا علمنا أن ضعف مستوى التيقظ والانتباه وعدم إعمال الفكر لدى كثير من المتأثرين بموجات المتغيرات الحياتية والإقدام

على ممارسة التصرفات غير الواعية هي نتيجة لتدني مستوى الفكر عند هؤلاء وربما تكون سبباً مباشراً في ارتكاب بعض المخالفات التي تنتهي بهم إلى الوقوع في الجريمة.

وماذا عن التلفزيون؟

يحقق جهاز التلفزيون المقولة التي يرددها الكثير "إن العالم أصبح قرية كونية صغيرة" فبين رمشة عين وانتباهتها يُنقل جديد الأخبار في التو واللحظة أينما كان المشاهد في جغرافية الأرض فتلعب الكاميرا (العين الثالثة) دوراً كبيراً في تضخيم الصورة، ومن السهولة حملها إلى أماكن الأحداث ونقل صور حية تقنع المشاهد بقضايا الأمن وجهود رجاله في صد منابع الجريمة، وإظهار خفايا مجهولة للمواطنين ما كانت تثير حسهم من قبل ليتعلموا طرق الحيطة والحذر مما يعكر صفو حياتهم الآمنة بمشيئة الله باعتبارها أداة عصرية تمتد إلى الثقافة والمعرفة.

أو ليست المعرفة بواجبات المواطن تجاه أمن بلده واجباً مطالباً به بحكم مواطنته أن يؤديه؟. وكم من الإنجازات في حقل الأمن

ومراكز البحث وعشرات من الإشعاعات الفكرية الأمنية لا يعرف عنها المواطن الشيء الكثير.

فما من شك أن الاطلاع على جديد المعرفة وبخاصة في شؤون الأمن يبعث على الراحة والإحساس بقيمة الحياة لذاتها لأن الحياة مركبة على الإحساس، فهو إذاً وسيلة إعلامية تشرح وتفنِّد وتزوِّد المشاهدين بالثقافة الأمنية، وتوعيتهم بالمحافظة على مقومات الحياة وصيانة مكتسبات البلاد.

إن بإمكان الشاشة الصغيرة أن تسلِّط الأضواء على مجمل الأخطار لدرئها قبل وقوعها في أسلوب برامج توجيهية تستهدف أحداثاً متكررة الوقوع كتجاوز إشارات المرور، وتجاهل العلامات المرورية والتحذيرات المتتالية.

صحيح أن محطات التلفزة تعرض برامج مشابهة لكني أعني هنا إمكانية تخصيص برامج حية عن بعض الحوادث تنقل الواقع من مكان وقوعه كحوادث المركبات والحرائق في الأماكن العامة التي سببها الإهمال والغفلة مع تعليق مبسط، إشارة إلى أنه لو لم يكن هناك إهمال لما حصل هذا أو ذاك، لما لذلك من تأثير مباشر

وإقناع قد تعجز عنه وسيلة إعلامية أخرى ، وإذا كان لكل وسيلة إعلامية تميزها فما عسانا نقول عن الوسائل المقروءة؟.

فهي تنقل الحدث نفسه مصوراً ومفصلاً تبذل فيه جهود مضنية في حين قد ينقصه عنصر الإثارة بالصورة المتحركة لكونها هي أيضاً ذات تأثير في طريقة إيراد الخبر والتعليق عليه وبيان أسباب وقوعه وطرق معالجته وكثيرة هي الحوادث اليومية التي تتناولها ويسمع بها الناس من خلال إعلام الصحافة يطلع عليها جمهور عريض من القراء من شأنها أن تقلّل من وقوع هذه الحوادث ، والإقلاع عن سلبيات التعاملات غير المنضبطة خاصة بين فئات الشباب لتفتح أعينهم على لب القضايا الأمنية التي تهيىء لهم طرق الوقاية من الوقوع في المحظورات والمخالفات العابثة من خلال توجيه مواد ثقافية وتحقيقات صحفية هادفة.

فلو تتبعت ما تفرزه المؤسسات الإعلامية العالمية ستجد أن كثيراً مما تبثه من أخبار وما تروج له من إعلانات وما تصدره من مواد وبرامج يشوبها التضليل والبعد عن الحقيقة فالأخبار الزائفة والشائعات المضلّلة تترك آثاراً سيئة تجعل مسؤولية المؤسسات الإعلامية الإسلامية تقف وقفة جادة لدحض الافتراءات وتفنيد

الأباطيل وإبرازها برؤية الحقيقة أمر في غاية دقة المسؤولية وحمل ثقيل على كاهلها للتصدي لما تبثه تلك المؤسسات الأجنبية غير المحايدة فهي تبث المعلومات من زاويتها الخاصة بقصد التاثير وتحويل مجرى التفكير فتتفاعل مع الأحداث التي تهمها في حين تتجاهل شواغل الشعوب الأخرى وطموحاتها ومطالبها، بل قد يحملها على الانحياز إلى المغالطة وتشويه الحقائق بقصد السيطرة على مشاعر الآخرين بطريقة ملتوية.

أما إعلامنا المنضبط بضوابط الإسلام فمضمونه إصلاح الفساد، ومعالجة الأمراض الأخلاقية، ومقاومة التيارات الهدَّامة، وصد الشبهات التي توجه ضد الدين الإسلامي، والتعريف به كدين صالح لكل زمان ومكان بجوهره النقي ورسالته الخالصة من شوائب وضلالات الانحراف.

وقد أوحى إلينا الإسلام أن العمل الإعلامي الرفيع يتطلب سمواً في الأسلوب، ومنهجية في الأداء، ومضموناً في الجوهر والشكل معاً. وعلى هذا المنوال يأتي خطابنا الإعلامي الأمني متطابقاً مع روح الدين الحنيف، ومحاطاً بقيم وأعراف المجتمع العريقة لنربي في أجيالنا ملكة التحصين ضد الوافد، ولننمي صيغة

الإحساس واستيقاظ الشعور بالتفاعل الواعي والتلقي اليقـظ حتى نستطيع أن نجمع الفكر الأمـني في سلة واحـدة مـع بـاقي الفعاليـات الوطنية.

وهنا فإن الأمـن الإعلامـي الـذي يركّـز رسـالته علـى صـدق الإيمان وتعاليم الدين وقيم وأخلاق المجتمـع يتوجه وجهـة إعلاميـة ناصعـة تطيـح بالأفكـار الشـاذة وتنازلهـا في سـاحة التـأمل الفكـري المحصن يستمد مصداقيته من تعاليم الدين ومبـادىء الأخـلاق الـتي تنئا بهم عن مواطـن الشـقاء وفي نهايـة المطـاف لتأثير الإعـلام علـى الأمن نستطيع أن نستخلص نتيجة مؤداها :

أن الإعلام يمثل أداة تأثير جيـدة وفعالـة لـو أحسـنت أجـهزة الأمن استخدام وسائله.

وهكـذا يمكـن اعتبـار الإعــلام بوابـة مفتوحـة للأمـن علـى المجتمـع لأنـه يعـرض علـى النـاس الأخبـار والأفكـار والـبرامج ممـا يسـاعد علـى تكويـن رأي عـام ، وبلـورة خصوصيـات المفـاهيم ، ويعـبِّر عـن الفكـر الوطـني ، ويعمـل علـى تـهذيب السـلوكيات الإنسانية ، وترسيخ قيم المجتمع وعقيدته وحضارته ، وهذه من أهم مسؤوليات الأجهزة الإعلاميـة إذ يجـب أن تكـون خدماتـها موجهـة

نحو شرح قيـم المجتمـع وركـائز عقـائده الدينيـة وموروثاتـه التقليديـة وأصالة أعرافه فيحفـظ للأمـة كيانـها ومكانتـها والتعريـف بأهميتـها وإعطاء صورة واضحة صادقـة بحضارتـها وتاريخـها لـيرتبط مـاضي الأمة بحاضرها وأبناء اليوم بمن سبقوهم لئلا ينشأ جيل فـاقد الصلـة بماضيه الذي هو عدة حاضرة ووسـيلة للنـهوض إلى آفـاق المستقبل في طريق الرقي والتقدم برسـم صـورة صادقـة لمآلات قـادم أيامـها ، وعندما ينجح الجـهاز الإعلامـي في أداء هـذا الـدور ويتخـذه شـعاراً أخلاقياً لـمساره فيكون بذلك قد خطا خطـوات واسـعة نحـو إعـلام أمني يربط المواطن بأمن وطنه مع أهله وذويه وجماعته الـتي تأويـه في جو من الأمان والاطمئنـان. وذلـك أن الإنسـان بفطرتـه نـزاع إلى الأمن وميال إلى الاستقرار ، فإذا ما خاطبنا نزعته واستحثثنا فطرتـه واستيقظنا حسه واستطلبنا فعله وتفاعله من خلال وسائل الإعـلام وفـق حسـابات الأمـن ومتطلباتـه فسـوف نحصـل علـى المبتغـى مـن الرسـالة الإعلاميـة إذا أحسـنا اسـتعمالها وتوظيفـها كمـا تقـدم بيانـه وتفصيله.

فلعلي أرى أن التفكـير في مزيـد مـن الاهتمـام لوضـع دراسـة لعلاقة الإعلام بالجريمة والانحراف السلوكي أمر جدير بالبحث لأن

تفاقم الجريمة في بعض المجتمعات متلازم مع تطور انفلات ضوابط أجهزة الإعلام بوسائلها المتنوعة وأوساطها المتنافسة لتقديم الغث والسمين في آن واحد دون التزام بمعايير العمل الإعلامي المنضبط بقيم وأخلاق المجتمعات فكانت مدعاة لمحاكاتها والتشبه بأبطالها ناهيك عن أساليب التشويق وإغراء الإقبال عليها، وما لها من آثار سلبية.

إن دراسة تحليل العلاقة بين الإعلام والأمن والجريمة لهي جديرة بالبحث والدراسة لتقف بنا على معاني الجريمة المقتبسة من الإعلام وأنماطها واستنباط المعالجات من السبب ذاته وبالفكر نفسه، وبالتقنية المعاصرة لتلافي أخطاءها وإصلاح مثالبها.

فكم من قصص سينمائية وأفلام تلفزيونية تسوق الأحداث بأساليب تزين الخطيئة، وتهون طرق الحذر منها وتشوقها، وكأنها واقع حال العصر لا مناص منه لتجذب المتلقي وتقف به في صف الجريمة ومرتكبيها، فهي تحفها بوسائل التشويق، وتغمرها بعنصر المغامرة وأسلوب الإغراء، يتخللها براعة حركات في المرح والفكاهة تسهل الوضع، وتخاطب نداء الطبيعة في داخل المتلقي.

ويضيق النطاق عن تعداد أخطاء البرامج التي يحرص الإعلام الأجنبي على بثها ليل نهار، وفي خضم هذا الكم الهائل من المغريات الإعلامية الناشطة تأثير على النفس، ودعوة للمحاكاة، والتشبه بقيم جانحة عن مألوف الفطرة، وخدش للعفة والحياء بما يؤثر سلباً على الأمن الفكري وما قد يعكسه من تهديد على الوضع الأمني.

الأمـن وحـقـوق الإنسان في الإسلام

أعطى الدين الإسـلامي عناية خاصة حقوق الإنسان قبل أن تتبناها منظمات حقوق الإنسان من خلال نصوص قرآنية وأحاديث نبوية استمدت منها أصولها وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعقيدة المسلم وفندتها تفنيداً واضحاً لا لبس فيه نوردها فيما يلي :

١- **كرامة الإنسان:** حيث قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ... الآية ﴾ (سورة الإسراء، الآية : ٧٠). وهو بمثابة إلزام باحترام الإنسان وصيانته من المهانة وعدم التمييز بين إنسان وآخر في الحقوق الأساسية مهما اختلفت الفروقات فلا قدر لأحد فوق قدر آخر في الجنس أو النسب والمال أو اللون والعرق. وقد فصل ذلك الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : **(لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى)**[١] وقوله صلى الله عليه وسلم : **(النساء شقائق الرجال)**[٢] .

(١ - ٢) سنن النسائي ص٨٢.

٢- **وحدة الأسرة:** رعاية الأسرة والحفاظ على تماسكها باعتبارها لبنة أساسية في بناء المجتمعات لصيانتها من التفكك وما فيه من ضياع وتشتت حيث نادى الإسلام بوحدة الأسرة، وإن خير بني الإنسان عند الله أكثرهم نفعاً للأسرة. عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله**) [١] الحديث.

٣- الدعوة إلى التعارف والتعاون على الخير وتقديم أنواع البر إلى جميع بني الإنسان دون النظر إلى جنسه أو دينه عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٣).

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (سورة الممتحنة، الآية: ٨).

٤- حرية العقيدة والدين. وعدم جواز ممارسة الإكراه فيها: عملاً بقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٥٦).

---

(١) المصدر السابق ص (١٠٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (سورة يونس، الآية: ٩٩). وهو استنكار استعمال الضغط على حرية الإنسان في العقيدة.

٥- حرمة العدوان على مال الإنسان أو دمه. وفي هذا عصمة لدم الإنسان من الاهدار وحرمة قتل النفس البشرية أو الاعتداء على ما له وممتلكاته ومكتسباته الخاصة. وذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (**إن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا**)[1]. الحديث.

٦- التكافل الاجتماعي. بين أفراد المجتمع وضمان حق الإنسان في توفير قدر من العيش الكريم بعيداً عن العوز والفقر لفرض حق معلوم في أموال الأغنياء ليصرف على الفقراء وذوي الحاجة. عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة المعارج، الآيتان: ٢٤، ٢٥).

٧- حق العلم لكل فرد. لتبديد ظلمة الجهالة ليعلم كل إنسان فروض الطاعات والتكاليف ليساير مقتضيات الحياة. وفتح

---

(١) (سنن ابن ماجة - تحقيق مصطفى الأعظمي ج٢ - الرياض شركة الطباعة العربية ١٤٠٣هـ ص٣٦٤).

آفاق العلم والمعرفة. لقول صلى الله عليه وسلم: (**طلب العلم فريضة على كل مسلم**) [١].

٨- فرض الحجر الصحي في حالات تفشي الأمراض المعدية وقاية للإنسان من العدوى، والمحافظة على صحة المجتمع من الأوبئة الفتاكة وقد نبه الإسلام إلى ذلك قبل أربعة عشر قرناً ونيف من الزمن قبل أن تنشأ المنظمات والهيئات المعاصرة حفظاً للكيان البشري، وضماناً للصحة العامة لقوله صلى الله عليه وسلم: (**إذا ظهر هذا الوباء في أرض وكنتم فيها فلا تخرجوا منها أو كنتم خارجين عنها فلا تدخلوهـــا**) [٢]. فهلا وعي أولئك الذين ينادون بالدفاع عن الحقوق المدنية هذه التوصيات. أم أعماهم غلهم على الإسلام ألا يضطلعوا على مبادئه ونصوصه؟ فكثيرة هي النصوص الشرعية في الإسلام التي تحفظ للإنسان آدميته ولم تميز بين شخص وآخر أو قوم وقوم. وهي في مجملها تشرح حقوق الإنسان الأساسية التي لا يجوز المساس بها أو اهمالها. وفي تفاصيلها تتناول الحقوق الاقتصـــادية والاجتـــماعية والثقافيـة والفكـــرية. وقـد

(١) المصدر السابق ص (١٠٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٠٧).

تجاوزت البنود التي أتى بها "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" من حيث الجنس واللون واللغة والدين وحق الرأي والملكية.. إلخ.

بل زاد الإسلام على ما حواه ميثاق حقوق الإنسان بنص هذه الآية قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٨).

فهل أكثر من هذا النص يستدل به على عدم التمييز في الحقوق بسبب حقد أو عداء.. وهل هناك عدل أكثر من هذا.. وهل هناك حرص أكثر حرصاً مما ورد في التوجيه الإلهي والعناية بحقوق الإنسان وتشدد على الالتزام بها ولم يجعلها مواعظ أخلاقية بل أوردها كمبادىء تشريعية واجبة الالتزام لضمان تنفيذها وهو ما لم تصل إليه نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي ما فتئوا يملأون الدنيا مساء صباح للمناداة بها وبقيت في طور التوصيات الأدبية دون ضمان تشريعي يفرض الأخذ بها على المستوى الدولي؟

في حين نرى أن الإسلام قد فرض الالتزام بها وأوجب أداءها وجعلها تشريعاً يقتضي الوجوب.

ومن أجل هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض لعمارتها جاءت التشريعات لتقرر أساليب الحياة وجعل الأمن منوط به كفالة حقوق الإنسان الذي ترعاه، وسنن وقوانين حياتية تعززها سلطة قوية تفرض الأمن والأمان وحياة الاستقرار لتزدهر الحياة وتتنامى مسيرتها كما أراد لها خالقها.

الخاتمـــة

لئن كان هـم البشر (البحث عـن الأمـن) أمـن الـذات وأمـن العشيرة والأمة والدولة ليستوي لهـم المقـام وتستمر الحيـاة ويستقر العيش خالياً من الحيرة والاضطراب دون خوف يزعجهم أو رعـب يؤرقـهم، فـإن مفـهوم الأمـن قـد تطـور في ضـوء الأوضـاع الأمنيـة المركبة، وتراكم المشكلات المعقـدة الـتي قـاد إليـها نسيج العلاقـات الجديـدة في عـالم اليـوم. كمـا قـادت إليـها المتغـيرات المتلاحقـة المستحدثة بفعـل التقـدم الهـائل في العلـوم الحديثـة والتقنيـات الفنيـة المتسـارعة، حيـث وظفـت علـوم شـتى في تطـوير وسـائل التحـايل والالتفاف علـى القوانـين ووسـائل الجريمـة والانحـراف والتصرفـات الخارجة عن مألوف الحياة بأساليب الجريمة المنظمة تخطيطـاً وتنفيـذاً. الأمـر الـذي يقتضـي أن يقـابل ذلـك بنقلـة نوعيـة في منـاهج العمـل الأمـني، وحشـد الطاقـات الوطنيـة كجبهـة داخليـة تحفـظ الأمـن، وتعالج مستجداته لتهيىء للناس بيئة آمنـة مستقرة، وتوفـير التدابير الأمنية الكفيلة ببسط الأمان والوئام، وضبـط العلائـق الاجتماعيـة

على نحو تضمن مسيرة الحياة وضبط حركة النـاس وشـحذ هممـهم في عمل موحد لخدمة الأهداف المشتركة، وليكونـوا علـى مستوى التكليف الإلهي باستخلافهم في الأرض، وفرض مقاصد الشرع في تعميم الأمن ورعاية المصالح الكلية (عامة وخاصة) ويحصن المجتمع ضـد التيـارات الوافـدة غـير المنضبطـة بضوابـط الديـن ومـوروث الأخلاق، وهو دور وسائل الإعـلام الـذي يعـد مشاركاً رئيسياً في إرسـاء الفكـر الأمـني بـين شـرائح الوطـن، وحـث اهتماماتـهم وصـهرها في بوتقـة المصلحـة الأمنيـة العليـا. ونقلـها مـن قـاموس خصوصية المهمة وحصرها على رجل الأمن إلى قـاموس المسؤولية الاجتماعيـة الوطنيـة المتصـاعدة المتفاعلـة مـع معطيـات الحـاضر ومحدثـات المسـتقبل ليحيـا الوطـن ومتعلقاتـه في ظـل أمـان وارف وهدوء ساكن واستقرار آمن.

وإذا كانت المخالفات وأخطاء السـلوكيات وشـاذ التصرفـات قد صاحبت المجتمعات الإنسانية على مر العصـور مكونـة سـلبيات الأفعال تنتهي بفاعليها إلى ميدان الجريمة. فإن الشرائع والقوانين وما تفرضه من جزاءات وعقوبات لهي أدوات تنازلها في ساحة القضـاء والعدالة لكبح جماح الجريمة وردع المنحرفين، وتخليص المجتمع من

شرور مثل هؤلاء لكن قبل أن يصل المجرم إلى هذا الحد من الخطورة يبرز دور التحصين والدور الوقائي لمنع ارتكاب الجريمة، وتقليل نسبة الجزم على ارتكابها وذلك بنشر مفهومات المعرفة، وتعليم الناس، والتذكير بما ينفذ إلى أفئدتهم ويبصرهم بتلمس أحسن السبل لحياة آمنة مستقرة يعيش في كنفها، في مجتمع يرنو إلى حياة آمنة ومعايش مطمئنة.